تصنيف العلوم في ضوء المدينة الفاضلة من منظور الفارابي

د. عباس روزبهانی (*)

الملخّص

"المدينة الفاضلة" هي نظرية أساسية في فلسفة الفارابي، وتستند إليها أفكاره الأخرى. من بين هذه الأفكار، تصنيف وتقويم العلوم. يصنف الفارابي العلوم بمنهج فلسفي وبهدف تعليمي، مع الأخذ في الاعتبار بناء المدينة الفاضلة. يذكر الفارابي نوعين من المعايير لتقييم العلوم: الأول هو تصنيف العلوم بالنسبة لبعضها البعض مع مراعاة العناصر الثلاثة: الموضوع، المنهج، والفائدة. والثاني هو تقييم العلوم بناءً على الهدف العام لبناء المجتمع، فمن هذا المنطلق يعدّ"العلم المدني" ومستويات تأثيره في تحقيق المدينة الفاضلة معيارًا للتقييم. تعتمد هذه النظرة على أن العلم والفضيلة هما الأساس للمدينة الفاضلة؛ ولتحقيق مثل هذا المجتمع المعيارى أن يتم استخدام جميع العلوم النظرية والعملية بل الفنون و المهارات لتحقق احتياجات المدينة الفاضلة.

المفردات المفتاحية: التصنيف، التقويم، العلوم، المدينة الفاضلة، الفارابي.

١. التمهيد:

إن التوسع والتطوير الكمي والنوعي للعلوم، والروابط والشبكات الاتصالية في المجتمع الحديث، والتنوع في النهج والاختلاف في النظرة إلى العلم، وأهم من ذلك، دور "العلوم" في بناء الثقافة والحضارة، كل ذلك يزيد من أهمية مناقشات فلسفة العلوم أكثر من أي وقت مضى. من بين هذه المناقشات هي النظر إلى مجال العلوم من منظور أوسع، ورؤية العلاقات والمكانة بينها بهدف تصنيف وتقويم العلوم. في هذا السياق، تُعدّ محاولات العلماء البارزين في الماضي من ضمن الثروات التي يمكن أن تكون مفيدة. من بين هؤلاء الذين كانت لديهم نظرة شاملة إلى مجال العلوم وصنفوها بطريقة متكاملة، هو الفارابي، الذي يُعد أول فيلسوف كتب كتابًا مستقلًا في هذا المجال. تناول الفارابي في عملين لهما موضوع تصنيف العلوم: الأول في "التنبيه على سبيل السعادة"، إذ استخدم طريقة أرسطو في التقسيم النظري والعملي، مع إدخال بعض التغييرات والتعديلات. والثاني هو "إحصاء العلوم"، وهو رسالة مختصرة ولكنها منهجية، لاقت اهتمامًا ليس فقط في المجتمع الإسلامي ولكن أيضًا في العالم الغربي في ذلك العصر.[١] من بين هذه القضايا، تأتي مسألة تصنيف وتقويم العلوم

(*) الأستاذ المساعد بجامعة الأديان و المذاهب كلية الفلسفة. قم. ايران
roozbeha217@gmail.com

فيما يتعلق بالمدينة الفاضلة. هذا النهج يسعى إلى توجيه العلوم بإذ تُساهم في بناء الحضارة والمجتمع. تهدف هذه المقالة إلى إعادة قراءة ونقد ومراجعة تصنيف الفارابي للعلوم مع مراعاة هذا السياق. يعتمد هذا النهج على رؤية فلسفية تُحاول أن تُدرج العلوم في مسار يساهم في تحقيق الأهداف الحضارية وبناء المجتمع الفاضل، بما يتماشى مع الرؤية المثالية للفارابي حول المدينة الفاضلة. عن طريق هذه المقالة، نسعى إلى تقديم تحليل نقدي لهذه التصنيفات والتأكيد على أهميتها في سياق بناء المجتمعات. على الرغم من أن تصنيف الفارابي للعلوم قد حظي بالاهتمام عبر التاريخ، سواء عن طريق كتب أو مقالات الباحثين، ويبدو أن هناك إمكانيات وقدرات لم تُبحث وتُدرس بعد وتحتاج إلى مزيد من التحقيق والاستكشاف. هذا الفهم يُعزز النظرية الفلسفية حول أهمية ربط العلوم ببعضها البعض لفهم أعمق وأشمل لدورها في بناء المجتمع والحضارة.

٢. الفارابي

أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي هو أحد أبرز الشخصيات العلمية في العالم ومن أعظم الحكماء الإسلاميين. وُلد حوالي عام ٢٥٧ هجري في وسيج، وهي قرية صغيرة في ضواحي مدينة فارياب في ولاية ما وراء النهر، تركستان. كان فيلسوفًا تستمر أفكاره ونظرياته، خاصة في مجالات الفلسفة الأولى والفلسفة السياسية والاجتماعية، في جذب الاهتمام والنظر. نجح الفارابي في نقل الفلسفة اليونانية وإعادة إنتاجها وفقًا لاحتياجات المجتمع الإسلامي. تمكّن من تحويل الفلسفة الأرسطية، التي كان يغلب عليها العقلانية المشائية والطبيعية، إلى فلسفة فعالة وحيوية ومتناغمة مع الأفكار الوحيانية في مجال بناء الحضارة. ربما لم تشهد الفلسفة الأرسطية مثل هذا التحول والتطور حتى زمن الفارابي. وعلى الرغم من أن الكندي هو أول فيلسوف عربي ومسلم، إلا أنه لم يلعب دورًا نشطًا في تطور الفلسفة الأرسطية، بل ركّز على ترجمة ونقل علم أرسطو. كان الفارابي عالمًا مفكرًا اجتماعياً وطموحًا، واعتقد بأن العلم والمعرفة يجب أن يتغيرا ويتطورا وفقًا لاحتياجات كل مجتمع وزمان. قادته هذه الاهتمامات الاجتماعية والثقافية إلى تحويل وتطوير الأفكار الأرسطية وملاءمتها مع عصره، الذي كان يتسم بالمجتمع الإسلامي التوحيدي.وكان يتمتع بقدرة فلسفية عظيمة، حتى أن ابن سينا قال: "قرأت كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو أكثر من أربعين مرة ولم أفهمه، حتى وجدت كتاب 'أغراض ما بعد الطبيعة' للفارابي، وعندها فُتحت لي أبواب الحكمة والفلسفة".[٢] برع في العلم والحكمة لدرجة أنه أُطلق عليه لقب "المعلم الثاني".

٣. تصنيف العلوم

تصنيف العلوم هو عملية تقسيم وتنظيم مجموعة معينة من الأشياء إلى مجموعات وتصنيفات شاملة، تمنع بعضها البعض من الدخول في بعضها الآخر، وتُعرّف بصفات معينة. [٣] تشمل المسائل القابلة للمعرفة طيفًا واسعًا ومتنوعًا، إذ إن بعض المسائل متصلة بشدة ببعضها البعض، بينما تكون مسائل أخرى بعيدة وغريبة عنها.

من ناحية أخرى، فإن اكتساب بعض العلوم يعتمد على اكتساب علوم أخرى، أو على الأقل يكون مؤثرًا في فهمها. كما أن تعلّم جميع العلوم ليس ميسرًا لكل طالب علم، وحتى إن كان ميسرًا، فقد لا يكون هناك دافع أو حافز لذلك، فضلاً عن أن قدرات الأفراد ليست متساوية. لذا،

اهتم العلماء الذين كان لديهم هاجس التعليم والتعلم المنهجي والفعال بتصنيف العلوم، فقاموا بتصنيف المسائل المتصلة والمناسبة وتحديد العلوم والمعارف الخاصة. كان الهدف من ذلك هو أولاً أن يتمكن أولئك الذين لديهم دافع وميل خاص من العثور على ضالتهم بين العديد من المسائل. وثانيًا، أن يتمكن أولئك الذين يرغبون في اكتساب معارف متنوعة من معرفة أيها يجب أن يبدأوا به حتى يسهل تعلم التخصصات الأخرى؛ يجب أن يتم تنظيم العلوم بطريقة تُظهر وحدتها وتنسيقها، مما يزيل الانفصال والانعزال الناتج عن استقلالية وتخصص العلوم. تصنيف العلوم يعد إحدى المقدمات الأساسية لفهم حدود العلوم، وتحديد الأولويات بشكل صحيح، وإدارة النظام العلمي بفعالية. أكد قائد الثورة الإسلامية سماحة السيد على الخامنئي (حفظه الله) على أهمية تصنيف، وترتيب، وتقييم العلوم بطريقة تلبي الاحتياجات. وأشار إلى أن هذا العمل له تأثير كبير على نوعية السياسات وإدارة المجال العلمي. وأضاف في هذا السياق أن الأولوية وتصنيف العلوم الحوزوية وفقاً لاحتياجات اليوم أمر ضروري، محذرًا من أن إهمال ذلك قد يؤدي إلى نتائج غير مرغوبة، ولفت النظر إلى أهمية أصول الفقه التي، رغم أنها من العلوم التمهيدية والمساندة للفقه، أصبحت اليوم علمًا مستقلًا ورئيسيًا.[٤]

٤. النهج الحضاري في تصنيف العلوم

كل تصنيف يتأثر بالرؤية العلمية والفلسفية والهدف الذي يسعى إليه المصنِّف. لذا، فإن التصنيفات التي تُجري ليست متجانسة. أشار "جيوا وسل" في كتابه "دائرة المعارف الفارسية" إلى بعض هذه النهج المختلفة في تصنيف العلوم.

[٥] على سبيل المثال، النهج الكلامي في التصنيف يُعنى بتصنيف العلوم بناءً على القيم الدينية، وتُعد تصنيفات الغزالي مثالًا على هذا النهج الكلامي. بينما تصنيف دائرة المعارف هو نهج آخر يسعى إلى دراسة جميع العلوم والمصطلحات وجمعها في دائرة معارف شاملة. تصنيفات حاجي خليفة في "كشف الظنون" أو تهانوي في "كشاف اصطلاحات الفنون" هي أمثلة على هذه الجهود. من جهة أخرى، يهتم التصنيف الفلسفي بالعلاقات المنطقية والفلسفية بين العلوم، مؤكدًا على أن المباديء الأولى لكل العلوم تُثبيت في الفلسفة، وأن جميع العلوم بحاجة إلى الفلسفة. كما يهتم بالخاصيتين النظرية والعملية التي توجد في العلوم الحقيقية. يعود أصل هذا النهج إلى أفكار أرسطو، الذي قسم العلوم إلى ثلاث فئات رئيسة:[٦] الفلسفة النظرية(*) وافلسفة العملية(**) والفلسفة الإنتاجية(***) فلهذا كل فكرة إما أن تكون عملية، أو إبداعية، أو نظرية.[٧] أثناء نقل تقسيمات أرسطو إلى الثقافة الإسلامية، لم يلقَ اهتمام كبير للفلسفة الشعرية، لذا تم تصنيف العلوم بطريقة ثنائية (نظرية-عملية). هذه التصنيفات تركز على الحاجة إلى تقسيمات علمية تلبي احتياجات البناء الحضاري والمجتمعي.

يُعد بناء المجتمع والحضارة أحد المعايير والمناهج التي يمكن عن طريقها فحص العلوم، تصنيفها وتقييمها. إن الطابع الحضاري للعلم يكمن في كونه نظاميًا، موجهًا نحو العمل، ويستجيب للاحتياجات المحددة ضمن خطاب اجتماعي شامل.[٨] يبدو أن هذا الهدف لا يمكن تحقيقه فقط عن طريق النظر المنطقي

(*) Theoretical philosophy
(**) Practical philosophy
(***) Poetical philosophy

والفلسـفي أو النظرة الدينيـة والكلامية، لأن بناء المجتمع يتطلب متطلبـات واحتياجات خاصة. في هذا المقال، سـيتم اسـتعراض هذا النهج في فكر الفارابي.

٥. ضرورة الانتباه إلى الفارابي في تصنيف وتقويم العلوم:

هناك عدة أسـباب تجعل الاهتمام بتصنيف الفارابي ذا أهمية خاصة:

أولاً: يُعتبر تقريبًا أولـ مـن بـادر بتصنيف العلوم بشكل مستقل وهدف محدد، وقام بتأليف كتاب بعنـوان "إحصاء العلوم". حتى أرسـطو لم يُنقل عنه نص مسـتقل أو خطة تقسيم متكاملة بهذا الشكل.

ثانيًا: كان لتصنيف الفارابي تأثير كبير على العلماء والفلاسفة الإسلاميين وكذلك على علماء أوروبا الوسطى، إذ افادوا بشكل كبير من "إحصاء العلوم" حتى ككتاب تعليمي.[٩] ربما يكون اهتمام ابن سـينا الخاص بهذا الموضوع وكتابته لرسـالة مستقلة عنه تأثرًا بالفارابي.

ثالثًا: اتسـمت نظرة الفارابي التعليمية والفلسفية إلى تصنيف العلوم بالتركيز على آثارها وفوائدهـا. لذا، كانت طريقته في "إحصاء العلوم" مختلفة عن "التنبيه على سبيل السعادة". في "إحصاء العلوم"، كان الجانب التعليمي والحضاري هو الأكثر بروزًا، على الرغم من احتفاظه بالنظرة الفلسفية والبنية المنطقية.

رابعًا: الفارابي هو فيلسـوف سـياسي اجتماعي يهتم ببناء مجتمع إنسـاني قائم على العلم والفضيلة، ولذا ينبغي رؤية أعماله في هذا السـياق. يمكن أن تكون أفكاره مفيدة وملهمة للمجتمع الإيراني الإسـلامي المعاصـر الذي يسـعى إلى بناء حضارة إسـلامية قائمة على العلم والفضيلة.

خامسًا: الفارابي يُعد حلقة وصل ومُنسِّق بين الفلسفة اليونانية والنظرة الأرسطية والفكر الإسـلامي، إذ يجمع بين إيمانه القـوي بالفكر الفلسـفي واعتقاده بصحة وصواب العلوم الدينية. لذا، بـادر بتصنيف العلوم بناءً على هذا النهج المزدوج.

سادسًا: عمل الفارابي مبني على أسس وجوديـة ومعرفيـة وأنثروبولوجيـة عقلانيـة ووحيانية، مما يجعله أحد الأسس الضرورية لأي خطـة ناجحة لتصنيف العلوم. تناول عثمان بكر هذا الموضوع بشـكل واسع في تصنيف العلوم من منظور حكماء الإسلام.

سابعًا: تصنيف العلوم يكون صحيحًا وكاملاً عندما يكون القائم به على دراية كبيرة بغالبية العلوم، وعلى معرفة دقيقة بمكانتها وعلاقاتها المتبادلة. يجب أن يكـون لديه القدرة على تحديد وتعريف العلوم بشكل صحيح، والاجتهاد في إرجاع الفروع إلى الأصول. الفارابي كان يمتلك هذه المهارة وهذه القدرة.

٦. مكانة تصنيف العلوم في أعمال الفارابي

الفارابي هو فيلسـوف حضاري واجتماعي يعتقـد بأن العلم والفضيلة لهما دور أسـاسي في بناء الإنسان والمجتمع. لذا، كان يهتم بشكل جدي بأنواع العلوم وطرق التربية العلمية وترتيب العلوم. وقد أشار إلى هذه المواضيع في العديد من كتاباته. في "التنبيه على سبيل السـعادة"، قام بعرض تصنيف أرسـطي، لكنه استخدم عبارات جديـدة وأجرى بعض التعديلات. كما كتب كتاب "إحصاء العلوم" بشكل مستقل في مجال تصنيف

العلوم، وتناول في رسالته "الحروف" مواضيع حول ترتيب العلوم وكيفية انشقاقها.

قسم الفارابي في كتاب "التنبيه على سبيل السعادة" الصناعات إلى قسمين: الجميلة والنافعة. يُعدّ تحصيل الجميلة فلسفة أو حكمة إنسانية، ثم يُقسمها إلى قسمين: نظري وعملي. [١٠] القسم الأول يشمل المعرفة التي يكون مجرد معرفتها مطلوباً، أي معرفة الموجودات التي ليست تحت سيطرة الإنسان وتتكون من ثلاثة فروع رئيسية: العلم التعليمي، العلم الطبيعي، والعلم الإلهي.أما القسم الثاني، فهو يتعلق بما يمكن للإنسان تحقيقه وتصنيعه، ومعرفة هذا القسم تهدف إلى العمل. لذا، فإن كمال هذا العلم يكمن في العمل به. يُسمى هذا الجزء بـ"الفلسفة العملية" أو "المدنية" ويشمل قسمين: "الصناعة الخلقية" أو "علم الأخلاق" و"الفلسفة السياسية المدنية". وعلى الرغم من أن الفارابي لم يذكر تدبير المنزل بشكل مستقل بجانب الأخلاق والسياسة المدنية، بخلاف تقسيم أرسطو ومتأخرين مثل ابن سينا، يبدو أن الفارابي عدّ تدبير المنزل ضمن السياسة المدنية والفلسفة السياسية، لأن السياسة تشمل الأسرة كجزء صغير من المجتمع.

في هذا الكتاب، يقسم الفارابي العلوم العملية إلى قسمين: قسم يُستخدم لتدبير المدن مثل الطب والتجارة والزراعة وغيرها من الصناعات، وقسم يُستخدم في السلوك والآداب، ويميز بين الأفعال الخيرة والأعمال الصالحة ويُمكن الفرد من أداء هذه الأعمال. القسم الأول يعتبر تحصيل النافع، بينما القسم الثاني يندرج ضمن الفلسفة وتحصيل الجميل. لذا، يُلاحظ هنا أن الفارابي انتبه إلى الثلاثية الأرسطية، ولكنه أجرى تعديلًا إذ قسّم العلوم إلى نظري وعملي فقط، بينما في تقسيم أرسطو نجدها نظري وعملي وإبداعي (إنتاجي) تُصنف بالتوازي. بعد ذلك، قسّم الفارابي العلوم العملية إلى قسمين: الحكمة العملية والعلوم الإنتاجية.[١١] النقطة الجديرة بالملاحظة في رؤية الفارابي هي تأكيده على أن الغاية في العلوم العملية هي العمل ذاته، وبالتالي فإن كمال الحكمة العملية يكمن في التحقق الفعلي للعمل، وليس مجرد المعرفة. التأمل في هذه النقطة يكتسب أهمية خاصة لأن الفلسفة تؤكد بشدة على المعرفة النظرية، وكأنه في الحكمة العملية أيضًا تُعدّ المعرفة هي الأصل بينما يُهمل بناء العمل. أمّا كتاب "إحصاء العلوم"، باعتباره العمل الرئيسي للفارابي في هذا المجال، فقد كُتب في منتصف القرن الرابع الهجري، وأصبح مرجعًا للثقافات العلمية ولعديد من المؤلفات في تاريخ العلم وتقسيم العلوم.

الفارابي يذكر هدفه من تأليف هذا الكتاب بقوله: "نهدف في هذا الكتاب إلى تعداد العلوم المشهورة وتقديم لمحة عن محتواها، مع ذكر أجزائها وأمثلة منها، بهدف تحقيق ما يلي:

١. أن يتمكن طالب العلم من اختيار أحد هذه العلوم بمعرفة وبصيرة.

٢. أن يتعرف العلماء على العلوم التمهيدية للعلم المطلوب.

٣. أن يحصل على معرفة عامة بالأجواء العلمية التي سيدخل فيها، ليعرف فائدة هذا العلم ونوع النقص الذي يخلصه منه.

٤. أن يتمكن من مقارنة العلوم بهدف التعرف على أفضلها وأنفعها وأقواها وأكثرها موثوقية، مقابل أضعفها وأقلها نفعًا.

٥. أن يستطيع التمييز بين العلماء والمتخصصين الحقيقيين من المدعين الكاذبين

عن طريق طرح الأسئلة الدقيقة والفنية.

٦. أن يتمكن من قياس قوة وضعف المتخصصين والعلماء في هذا العلم وتحديد مراتبهم.

٧. أن يستفيد الأفراد الأذكياء الذين يرغبون في الافادة من كل علم والتقرب من أهل العلم.

من هذه الأغراض يُفهم بوضوح أن الفارابي لم يكن يسعى فقط إلى تصنيف العلوم، بل كان يهدف أيضًا إلى التعليم والتربية. كما يظهر أنه كان يعتقد أن الإنسان، على الرغم من ضرورة التخصص في فرع معين من العلوم، يجب أن يكون على دراية بفروع العلوم الأخرى أيضًا. لكي يعرف مكانة علمه بين العلوم الأخرى، وعلاقته بها، ويكون قادرًا على التفاعل والتواصل مع العلماء المتخصصين في تلك الفروع.

تتكون الرسالة من خمسة فصول وتشتمل على ثمانية علوم مشهورة ورئيسية في ذلك العصر. الفصل الأول يتناول علم اللغة، الفصل الثاني المنطق، الفصل الثالث علم الرياضيات، الفصل الرابع العلوم الطبيعية والإلهية، والفصل الخامس يشمل العلم المدني، والكلام، والفقه.

في الفصل الأول من الكتاب، يتناول الحكيم الفارابي علم اللغة وفروعه. في بداية الفصل، يتحدث عن معنى القانون والقاعدة في باب اللغة كقضية كلية تشمل العديد من تفاصيل الصناعة موضع النقاش. ويفصل بين وظيفتين رئيسيتين لهذا العلم: الأولى تتعلق بالألفاظ المفردة والمركبة وأنواعها وأحكامها، والثانية تتعلق بتنظيم القواعد والمبادئ الحاكمة للألفاظ ذات المعاني. [١٢] الفارابي يُشير إلى سبعة أقسام تُشكّل أركان علم اللغة والأدب ولا تقتصر على لغة معينة:

- علم الألفاظ المفردة.
- علم الألفاظ المركبة.
- علم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة.
- علم قوانين الألفاظ عندما تكون مركبة.
- قوانين الكتابة الصحيحة.
- قوانين القراءة الصحيحة.
- علم قوانين الشعر الذي يتناول تركيب أنواع الأوزان المختلفة.

في الفصل الثاني، يبدأ بتعريف علم المنطق وتوضيح موضوعه، متطرقًا إلى الحاجة إلى المنطق وضرورة تعلمه وفوائده. أولًا: تقوية وتوجيه العقل نحو التفكير الصحيح تجاه جميع المعقولات التي يُمكن أن يحدث فيها خطأ. ثانيًا: حماية الإنسان من الخطأ في هذه المعقولات. ثالثًا: إعداد قوانين لاختبار المعقولات التي تكون عُرضة للخطأ. بالتالي، يقدم المنطق قوانين تُمكن الإنسان من تجنب الأخطاء والزلات في المعقولات، وبمعرفته يستطيع الإنسان تمييز الحق من الباطل.[١٣] يتناول هذا العلم أحوال وعوارض المعقولات الذهنية مثل موضوع أو محمول، كلي أو جزئي، ذاتي أو عرضي، وغيرها.[١٤] إحدى القضايا التي كانت موضع نقاش وجدال في زمن الفارابي عندما بدأ علم المنطق يجد طريقه إلى الفكر الإسلامي هي حدود اللغة والمنطق. لذا؛ فإن توصيفات الفارابي لعلم اللغة والمنطق ومقارنتهما في "إحصاء العلوم" تعكس جهوده لتوضيح الحدود المتعلقة بهما. إن وضع الفارابي لقواعد اللغة والمنطق في مقدمة نظام تصنيفه يدل على أهمية هذين العلمين بالنسبة له في بناء نظام معرفي شامل. وهذا يمثل أحد الفروق بين تصنيف الفارابي في "إحصاء العلوم" وتصنيف أرسطو، إذ لم يظهر في تقسيم

أرسطو أي ذكر لعلم اللغة أو علم المنطق.[١٥]

في الفصل الثالث، يُقسم الفارابي الرياضيات إلى سبعة أقسام رئيسية:

١. علم العدد

٢. علم الهندسة

٣. علم المناظر

٤. علم النجوم

٥. علم الموسيقى

٦. علم الأثقال

٧. علم الحيل (الميكانيكا التطبيقية) الذي يوضح الطرق العملية أو النظرية للرياضيات المتعلقة بالأجسام الطبيعية ويبين كيف يمكن إظهار المفاهيم العقلية الرياضية في الأجسام الطبيعية المحسوسة. علم الحيل إما عددي أو هندسي، ولكل منهما أوجه وأقسام متعددة.

علم العدد، الهندسة، والموسيقى يُقسم إلى نظري وعملي؛ إذ يتم في القسم النظري دراسة الأشكال الرياضية المستقلة عن موادها، وفي القسم العملي تُدرس الأشكال من إذ ارتباطها بالأشياء العينية. أما علم النجوم، فينقسم إلى قسمين: علم دلالات الكواكب على الأحداث المستقبلية، وهو علم ظني، وعلم النجوم التعليمي، وهو علم رياضي ويقيني.[١٦]

الفصل الرابع يتضمن علم الطبيعة وعلم الإلهيات، يبدأ الفارابي بعلم الطبيعة، معرفًا موضوعه بأنه يتناول الأجسام الطبيعية والأعراض المرتبطة بها. الأجسام يمكن أن تكون صناعية، تم إنشاؤها بإرادة الإنسان مثل الزجاج والسيوف، أو طبيعية، لم تُصنع بيد الإنسان مثل الصخور والحديد والأرض. في هذا العلم، يُميز الفارابي بين الأسباب العلوية والفعلية للأجسام، والمادة والصورة الخاصة بها، ويتناول الأعراض المختلفة للجسم ومراتب الأجسام الطبيعية.

قسّم الفارابي علم الطبيعة، مستندًا إلى أعمال أرسطو، إلى ثمانية أقسام رئيسية:

١. المبادئ المشتركة في جميع الأجسام الطبيعية.

٢. بحث في الأجسام البسيطة.

٣. تكون وفساد الأجسام الطبيعية بشكل عام والأشياء التي تتكون منها.

٤. مبادئ الأعراض والانفعالات الخاصة بالعناصر والتغيرات التي تحدث فيها لتكوين المركبات.

٥. الجسم العنصري.

٦. الجسم المعدني.

٧. النبات.

٨. الحيوان.

على الرغم من أن الفارابي يعتبر النبات والحيوان جزءًا من علم الطبيعة، إلا أنه يؤكد أن المبادئ والقواعد المذكورة في الأقسام الستة الأولى ليست كافية لمناقشة العديد من المسائل المتعلقة بالنبات والحيوان.

يعتقد الفارابي أن المعرفة تبدأ من المحسوسات، وعن طريق البحث والتحقيق في المقولات والأجناس المحسوسة التي هي موضوع العلوم الطبيعية، يصل إلى موضوعات ومسائل ليست من المحسوسات بل مفارقة عن المادة، مثل العلل الفاعلية والغايات في الموجودات. في هذه المرحلة، يدخل مجال علم ما بعد الطبيعة.[١٧] ولهذا السبب، يعتبر الفارابي أن العلوم

الطبيعية تسبق علم الإلهيات أو ما بعد الطبيعة.

في هذا الفصل، يتناول الفارابي علم الإلهيات ويقسمه إلى ثلاثة أقسام:

١. الأحكام التي تعرض على الوجود من إذ هو وجود.

٢. دراسة مبادئ البراهين في العلوم النظرية الجزئية.

٣. بحث في الموجودات التي لا مادة لها ولا توجد في الأجسام.

الفارابي يضيف، مستنداً إلى الآثار العليا لهذا العلم، أن هذا العلم يتناول الأول الذي ليس قبله أول، القديم الذي ليس هناك شيء أقدم منه، الوجود الذي هو موجود بذاته ولا يحتاج إلى غيره، وسائر مراتب الوجود التي تأتي بعده وتستمد وجودها منه. كما يتناول سائر الأحكام والصفات العُليا التي تتميز بها ذات الواجب تعالى، وأن هذه الذات هي الحقيقة التي يجب الإيمان بألوهيتها. على الرغم من أن علم الإلهيات، من ناحية التعليم، يأتي في منتصف الترتيب المنطقي تقريبًا، إلا أنه بالنظر إلى موضوعه، ودقة منهجه، وأهمية غايته، يُعدّ أهم وأعلى العلوم.[١٨]

في الفصل الخامس، يتناول الفارابي العلم المدني، الفقه، والكلام. في وصفه للعلم المدني، يقول إن هذا العلم يناقش أنواع الأفعال والسلوكيات الإرادية، والملكات والعادات التي تنبع منها الأفعال الإرادية. ينقسم هذا العلم إلى قسمين: قسم يتناول تعريف السعادة الحقيقية وتمييزها عن السعادة الظنية، وإحصاء الفضائل والآداب والعادات التي يجب أن تسود بين أهل المدينة؛ والقسم الآخر يبحث في الطرق والأساليب التي يمكن عن طريقها تحقيق المدينة الفاضلة، وفهم ماهية المدينة الفاضلة، والفرق بينها وبين المدن الأخرى، وخصائص حاكم المدينة الفاضلة الذي يجب أن يكون أفضل وأكمل الناس في الحكمة النظرية والعملية. لذا، فإن هذا العلم يحتوي على قسمين: نظري وعملي.

الفارابي قدم إسهامات قيمة في مجال العلم المدني، لدرجة أن اسمه ارتبط بـ"العلم المدني" و"المدينة الفاضلة"، التي تمثل الهدف والمثالية في فلسفته. من بين أعماله "آراء أهل المدينة الفاضلة"، و"السياسة المدنية"، و"فصول منتزعة"، إذ تناول هذه المواضيع بشكل مستقل وفي أعمال أخرى تطرق إلى مناقشات مهمة في هذا السياق.

في بعض تعابيره، يعتبر الفارابي أن العلم المدني أو الفلسفة المدنية مرادف للحكمة العملية، وأحيانًا يشير إليها بالحكمة الإنسانية. في الواقع، يُعدّ العلم المدني الفلسفة العملية الرئيسية، بينما تُعدّ الأخلاق والسياسة وتدبير المنزل (الاقتصاد) من فروعها. [١٩]كذلك في كتاب "منطقيات"، يقسم الفارابي الفلسفة إلى أربعة أقسام: العلم الرياضي، العلم الطبيعي، العلم الإلهي، والعلم المدني. ويضيف أن العلم المدني يُسمى أيضًا الفلسفة الإنسانية والعملية، وهو العلم الذي يبحث في ماهية السعادة الحقيقية وتمييزها عن السعادة الظنية، والأفعال التي يجب أن تسود في المدينة لتحقيق السعادة.[٢٠]

الفارابي، بخلاف ابن سينا، لم يذكر التقسيمات الثلاثية للسياسة وتدبير المنزل والأخلاق، بل اعتبر الأخلاق تابعة للعلم المدني. بالطبع، في "إحصاء العلوم" لم يستخدم الفارابي عنوان "الأخلاق"، على الرغم من أن قسم السعادة وطرق الوصول إليها ليس خاليًا

من الأخلاق؛ وربما يكون أعم من علم الأخلاق. الفلسفة المدنية عند الفارابي تعني معنىً عامًا وواسعًا، وتشمل بشكل عام علم الإنسان، وعلم الاجتماع، وفلسفة القانون، وعلم النفس العملي، والأخلاق، والإدارة. لذا؛ تُعدّ أشمل فروع العلوم الإنسانية، وربما لهذا السبب يُشار إليها أحيانًا بالحكمة الإنسانية.

الفارابي في شأن المجتمع ونوع المدينة، يعتقد أن ذلك يعتمد على نوع الفلسفة التي تقف خلف هذا المجتمع. إذا كان المجتمع يتبع فلسفة برهانية ويقينية، فسيكون شعبه صحيحًا وفي غاية الجودة والنبل. ولكن إذا لم تكن الفلسفة برهانية ويقينية، بل كانت تعتمد على الخطابة والجدل والمغالطة لتصحيح وتبيين آرائها ونظرياتها، فلا مانع من أن تقع الآراء الباطلة والكاذبة في ذلك المجتمع، وتكون الفلسفة ظنية أو موهومة. بالتالي، فإن "علم الملة" في كلتا الحالتين يأتي بعد الفلسفة، إما فلسفة يقينية وحقيقية، أو فلسفة ظنية وغير حقيقية. كذلك، يعتقد الفارابي أنه إذا كان شعب ما يتبع فلسفة فاسدة، ثم نُقلت إليهم فلسفة صحيحة، فإن هذه الفلسفة الجديدة ستتعاند مع الفلسفة الفاسدة، وسيكون الشعب في معاندة وعداء تام مع الفلسفة الجديدة. كل فلسفة تسعى لإبطال وطرد الأخرى، وأي منها يتمكن من الترسخ في النفوس ويحصل على القبول، فإن الأخرى ستُبطل وتُرد. في هذا الفصل، يتناول الفارابي علم الفقه. في تعريفه للفقه، يقول إنه علم يمكن الإنسان من تحديد حدود كل شيء لم يوضحه الشارع بشكل صريح، وذلك بناءً على مبادئ ومنهج صحيح في الاستنباط والاجتهاد. ثم يشير إلى فرعين رئيسيين للدين والشريعة، يتعلقان بالاعتقادات والأفعال والسلوكيات. يُعنى الفقه المتعارف بالأعمال والسلوكيات في قسمين: العبادات، والتي تكون لشكر وتمجيد الله، والمعاملات، التي تتعلق بسلوك الناس والعلاقات بينهم.

في "كتاب الحروف"، يشبه الفارابي الفقيه بالمتعقل، قائلًا إن كليهما يستنبط الآراء الصحيحة في الأحكام العملية الجزئية، مع الفارق أن الفقيه يستنبط القوانين الشرعية بناءً على المصادر الدينية، بينما المتعقل يصدر أحكامه استنادًا إلى المبادئ المشهورة عند الجميع والمقدمات التي توصل إليها بتجربته الخاصة. بناءً على هذا، يُعتبر الفقيه من خواص المجتمع بين المتشرعة الذين يستنبط لهم الأحكام، بينما المتعقل يُعد من خواص جميع المجتمعات. ويشير أيضًا إلى واضع النواميس، ويقصد به الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، الذين بلغوا غاية الكمال في الحكمة النظرية والعملية، وبالتالي لديهم القدرة على وضع القوانين الإلهية وقيادة الناس نحو الفضائل والسعادة. يقول إن معنى الإمام والفيلسوف وواضع النواميس واحد، إلا أن الفيلسوف يدل على فضيلته النظرية. ومع ذلك، إذا أرادت الفضيلة النظرية أن تبلغ نهايتها وكمالها، فيجب أن تتواجد فيه جميع القوى الكمالية الأخرى. واضع النواميس يدل على كمال المعرفة بامتلاك المعقولات العملية والتمكن والقدرة على استخراج المعقولات العملية وإظهارها في الأمم والمدن.[٢١]

أبونصر يفسر علم الكلام على أنه ملكة نفسانية تمكن الإنسان من الدفاع عن الآراء والأفعال المحددة التي نص عليها الشارع بوضوح، وإبطال أي أمر مخالف لها، وينقسم إلى قسمين: الآراء والأفعال. في الفرق بين الفقه والكلام، وتحديد دور الفقيه والمتكلم، يقول الفارابي إن الفقيه يستنبط الأحكام بناءً على المصادر

والأحكام الموجودة، بينما المتكلم يدافع عن العقائد التي يعتبرها الفقيه أصول دينه، دون أن تكون مصدرًا مباشرًا لاجتهاده. بالطبع، إذا جمع شخص بين هاتين الصفتين، فإنه يُسمى فقيه متكلم. ثم يشير الفارابي إلى أنواع الأساليب الكلامية أو المذاهب المختلفة التي تدافع عن عقائدها.

النقطة المهمة في فكر الفيلسوف هي أنه يعتبر علم الكلام مثل الفقه من العلوم التابعة للعلم المدني وفي خدمته، ولا يعتبرهما من العلوم الحقيقية والنظرية. في الواقع علم الكلام هو أسلوب ومهارة عملية للدفاع عن العقيدة والشريعة؛ ولذلك ذكر هذا العلم في فصل واحد مع العلم المدني والفقه وبعدهما. المهمّ في كتاب "الحروف"، يوضح الفارابي أن علم الكلام مثل الفقه تابع للعلم المدني ويعمل كخادمه وأداته، إذ يقوم بنقل الآراء والنظريات التي تم تحقيقها في الفلسفة البرهانية بلغة بسيطة للناس العاديين. وبما أن الفلسفة تسبق علم الملة، فإن علم الكلام يعتبر أيضًا أداة وخادمًا للفلسفة، بمعنى أن علم الكلام هو وسيلة بين الفلسفة والعلم المدني.[٢٢]

٧. المدينة الفاضلة:

المدينة الفاضلة التي تُعرف بالفارسية بـ "آرمان شهر" وباللاتينية بـ"utopia"، هي فكرة اجتماعية تهدف إلى تحديد الوضع المثالي والأفضل للمجتمع، وتوجيه جميع الأنشطة العلمية والاجتماعية لتحقيق هذا الهدف. تقوم هذه الفكرة بتصنيف وإدارة العلوم والشؤون بناءً على الأولويات.

لطالما كانت هذه الفكرة محط اهتمام العلماء والفلاسفة، وكغيرها من الموضوعات العلمية، جذورها تعود إلى اليونان القديمة. يُعتبر أفلاطون أول فيلسوف يوتوبي غربي معروف.[٢٣] في كتابه "الجمهورية"، يناقش أفلاطون العدالة والخطوط الأساسية التي يحتاجها المجتمع العادل.[٢٤] في الثقافة الإسلامية، كان الفارابي أول فيلسوف يولي هذا الموضوع اهتمامًا جديًا، إذ يناقش في معظم أعماله العلم المدني. ربما استمد هذه الفكرة من أفلاطون وأرسطو، ولكن استخدم الفارابي فكره الفلسفي المستند إلى التعاليم الإسلامية، مستفيدًا بذكاء من إمكانيات التعليمات الإسلامية، خاصة مفهوم الولاية والإمامة. من منظور الفارابي، المدينة الفاضلة هي المدينة التي يكون هدف الاجتماع فيها هو التعاون في الأمور التي تؤدي إلى السعادة، والمجتمع الذي يتعاون فيه أفراده لتحقيق السعادة هو المجتمع المثالي. مثل هذا المجتمع يُشبه الجسم الكامل إذ تعمل جميع أعضائه معًا للحفاظ على البقاء والارتقاء بمستوى الحياة بشكل جماعي.[٢٥] يُعتبر كتاب "آراء أهل المدينة الفاضلة" أهم أعمال الفارابي التي تناولت هذا الموضوع، إذ تم تأليفه في سبعة وثلاثين فصلًا. في البداية، وفي نقاش مفصل وطويل يشمل خمسة وعشرين فصلًا من الكتاب، يتناول الفارابي المبادئ والأسس المعرفية التي يعتبر أن معرفتها ضرورية لمواطني المدينة الفاضلة، مثل معرفة الله، علم الإنسان، النبوة والوحي.

في هذا العمل، يقوم الفارابي بثلاث مهام رئيسية وأساسية:

١. بيان خصائص الرئيس ورؤساء المدينة الفاضلة.

٢. توضيح الأفكار الأساسية التي يجب أن يحملها أهل المدينة الفاضلة.

٣. تقديم وصف للمدن المضادة للمدينة

الفاضلة وتوضيح خصائص رئيسها وسكانها.

يعتقد الفارابي أن الرئيس والإمام في المدينة الفاضلة يجب أن يكون فردًا كاملًا في العلم والعمل، وكذلك في الصفات الظاهرة والباطنة. يجب أن يكون هذا الشخص فائقًا في المجتمع، إذ لا يوجد من هو أعلى منه. الفارابي يضع اثني عشر شرطًا لصاحب هذا المنصب، والتي غالبًا ما تتحقق في الرسول والإمام المعصوم. يبدو أن رأي الفارابي هو أن الرئيس الأول يجب أن يكون فيلسوفًا ونبيًا في الوقت نفسه؛. ولأن مثل هذه الإمكانية ليست دائمًا متاحة للمجتمع، ويعرف ويعتقد أن الدين الإسلامي هو الدين الأخير ونبيه هو خاتم الأنبياء، فإنه يطرح قضية الخلافة أو ما يسميه الرئيس الثاني، ولكن مع شروط مختلفة نوعًا ما.[٢٦] يعدّ تقديم أنواع المدن أحد الإنجازات العلمية للفارابي، والذي يتعلق أيضًا بفهم المدينة الفاضلة. يذكر الفارابي أربع مدن رئيسية في مقابل المدينة الفاضلة، وكلها تتصف بنسبة إلى العلم والفضيلة: المدينة الجاهلة: مدينة لا يعرف أهلها السعادة، ولا يفكرون إلا في المنافع والملذات الدنيوية. وبالتالي، مشكلتهم الرئيسية هي معرفية.

المدينة الفاسقة: مدينة لا تعاني من نقص معرفي وتعرف السعادة والقيم، لكنها في العمل تشبه أهل المدينة الجاهلة. المشكلة الرئيسية في هذه المدينة هي العمل والميول وليس المعرفة.

المدينة المبدلة: مدينة كانت تاريخيًا وقبل ذلك تشبه المدينة الفاضلة، ولكنها تغيرت بسبب دخول الأفكار الباطلة والأفعال الخاطئة، وبالتالي تحولت ثقافيًا. يعني ذلك أنها لم تتمكن من الحفاظ على قيمها الثقافية بسبب ضعف الإدارة الثقافية.

المدينة الضالة: مدينة لا تعرف حقيقة التوحيد والمبادئ المعرفية بشكل صحيح، بل تتبنى أفكارًا باطلة وخاطئة.

الملاحظة المهمة هي أن الفارابي يعتبر كل هذه المدن ورؤساءها وسكانها معارضة للمدينة الفاضلة وعلى النقيض منها.[٢٧]

٨. العلوم في النسبة إلى المدينة الفاضلة

بحسب الفارابي، يعتبر العلم والفضيلة من الأمور الرئيسية والأساسية لتحقيق المدينة الفاضلة، ولذلك، يُعدّ الفارابي أن معيار تمييز المدن إلى فاضلة وغير فاضلة هو المعرفة والعمل. كما أنه يُولي أهمية للأفكار التي يحتاجها المواطنون ويقوم بشرحها بالتفصيل، ويُسميها بالأفكار المشتركة لمواطني المدينة الفاضلة.[٢٨]

في الواقع، المسار المعرفي الذي يقدمه الفارابي في "آراء أهل المدينة الفاضلة" من الفصل الأول إلى الفصل الخامس والعشرين، يُعتبر تفسيرًا للأفكار الأساسية التي يجب أن يعرفها أهل المدينة الفاضلة. كما أن المناقشات حول تصنيف وترتيب العلوم التي يذكرها ترتبط بهذه الفكرة. في تصنيف كتاب "رسالة التنبيه على سبيل السعادة"، يقسم الفارابي الصناعات إلى قسمين: الجميلة والنافعة. يعتبر تحصيل الجميلة فلسفة؛ لأن السعادة تُحقق عندما تكون الأمور الجميلة والفنية والحقيقية جزءاً من ملكية الإنسان، وهذا يتم عبر الفلسفة. لذا، يمكن الوصول إلى السعادة فقط عن طريق الفلسفة.[٢٩] من ناحية أخرى، يعتبر الفارابي العلم المدني جزءاً من الفلسفة، ويراه أعظم الصناعات والرئيس والمقصد الرئيسي للصناعات العلمية والعملية الأخرى.[٣٠] ويعدّ العلم المدني

مرادفًا للفلسفة العملية والفلسفة الإنسانية، حتى أنه يضم الأخلاق، التي تُعدّ في التصور السائد أمرًا شخصيًا، إلى جانب السياسة تحت هذا التصنيف.

كما أن الفارابي يذكر الصناعات والمهن، التي هي جزء آخر من احتياجات الإنسان، كقسم من العلم العملي - بالطبع، كتحصيل نافع وليس فلسفة - إذ يتم عن طريقها التدخل في المدن. هذا التصنيف الموجود في كتاب "التنبيه على سبيل السعادة" يشبه تقريبًا تصنيف أرسطو، مع الفارق أن الفارابي يعبّر عن الحكمة العملية بـ"العلم المدني"، ويضع الأخلاق والسياسة تحتها. مصطلح "مدني" له جذور في فكرة "المدينة الفاضلة" واهتمام الفارابي ببناء المجتمع. في الحقيقة، العلم المدني هو العلم الذي يهدف إلى توجيه السلوك الجماعي للمجتمع ليكون متمحورًا حول الفضيلة والقيم، وتنعكس هذه الفضائل الإنسانية في السلوك الفردي (الأخلاق) والسلوك الجماعي (السياسة) على مستوى المجتمع ككل (المدينة). لذلك، على الرغم من أن هذا التصنيف يتطابق بنيوياً مع تصنيف أرسطو، إلا أن التوجه نحو "المدينة الفاضلة" واضح فيه.

في كتاب "إحصاء العلوم"، الذي يمثل نهجًا جديدًا في هذا المجال، يتبع الفارابي أهدافًا تعليمية وتدريبية تتماشى مع هدف المدينة الفاضلة؛ لأن أساليب التربية والتعليم لرفع المستوى المعرفي وفهم أنواع العلوم للمواطنين أمر ضروري لتحقيق هذا الهدف. لهذا الغرض، يبدأ بالإشارة إلى اللغة والمنطق كأدوات مهمة لتجنب المغالطات والأخطاء (التفهيمية-التفهمية). ثم يتناول الفارابي أقسام الحكمة النظرية الثلاث، ويشير إلى ضرورة وأهمية الإلهيات، وبعد ذلك يصل إلى العلم المدني الذي يراه هو نفسه الحكمة العملية، إذ يوضح ماهية السعادة وطرق الوصول إليها، التي تُعتبر الغاية والهدف من المدينة الفاضلة. في النهاية، وفي فصل واحد مع العلم المدني، يشير الفارابي إلى علم الفقه وعلم الكلام، اللذين يعتقد أنهما ضروريان لبناء المدينة الفاضلة. الفقه، الذي مهمته التشريع بناءً على الحكم الإلهي وسنة الرئيس الأول (النبي)، والكلام، الذي يجب أن يحمي الأفكار الإلهية والعقائدية من الشبهات.[٣١] التأمل في هذا التصنيف يُظهر بوضوح أهمية العلم المدني في تحقيق "المدينة الفاضلة".

الموضع الأهم والأكثر وضوحًا إذ يضع الفارابي نظامه المعرفي على محور "المدينة الفاضلة" هو في كتاب "تحصيل السعادة"، إذ يشير إلى دور العلم المدني ومكانته بين العلوم والصناعات الأخرى. في رأيه، نسبة العلم المدني إلى الصناعات العلمية والعملية الأخرى تُشبه نسبة المعمار إلى البنّائين، أي أن جميع أنشطة البنّائين تكون وفقاً لخطة المعمار والمهندس وتكملها، وكذلك يُستخدم العلم المدني لتوجيه الصناعات الأخرى لتحقيق أهداف ومنافع المدينة الفاضلة. يقول الفارابي: "هي الصناعة التي لاجل توقية غرضها يطلب سائر الصنايع كلها" كما يقول: "هي رئيسة الصناعات، و هي اعظم الصناعة قوة" ويكتب أيضًا: تأتي الصناعات الأخرى في إثر هذه الصناعة (الصناعة المدنية). "تتلو هذه الصناعة سائر الصناعات"[٣٢]. في النظرة العلمية الداخلية، تُعتبر "الفلسفة الأولى" و"الميتافيزيقيا" رئيس وأفضل الصناعات العلمية، نظرًا لشرف موضوعها، وإتقان منهجها، وأهمية غايتها، وكثرة فائدتها على جميع العلوم.[٣٣] ومع ذلك، من إذ الغاية الخارجية وتوجيه الجهود العلمية للعلماء، يُعتبر "العلم المدني" رئيس العلوم

في مجموعة النظام المعرفي. لذا، فإن هذين التوجهين ليسا متعارضين، بل يعكسان الاهتمام بالدور الحضاري للعلوم، وينبع ذلك من نظرة الفارابي المجتمعية. بالطبع، يُعتبر أساس هذا الفكر هو الاهتمام بالسعادة والمجتمع كإطار لتحقيق هذه السعادة. الفارابي يُصرح بأن العلم، على الرغم من كونه مرغوبًا في حد ذاته، يمكن تصوره أيضًا كوسيلة لتحقيق شيء آخر، ولكن الشيء الذي غايته ذاتية وليس وسيلة لأي شيء آخر هو السعادة.[٣٤] لذلك، ينبغي أن تكون جميع العلوم، حتى العلوم النظرية التي تهدف إلى المعرفة بحد ذاتها، في خدمة السعادة في أفق أعلى، ولا تتحقق السعادة إلا في إطار نظام اجتماعي مرغوب ومتكامل، وتظهر السعادة الكاملة في صورة المدينة الفاضلة. لذلك، يجب التركيز على "العلم المدني" والسعي نحو آليات بناء "المدينة الفاضلة". ومن هنا، تتمحور جميع الأفكار الفلسفية والأنشطة العلمية للفارابي، مثل تصنيف العلوم، وترتيب مراتب العلوم والعلماء، حول المدينة الفاضلة ومن أجل تحقيقها. أفكار الفارابي تُظهر أن المدينة الفاضلة التي يسعى إليها يجب أن تكون قائمة على العلم، محورية التوحيد، وقائمة على القيم. ربما لم يطلق الفارابي عليها اسم "مدينة مؤمنة" لأن الإيمان والاعتقاد أمور داخلية تتجلى خارجيًا في شكل القيم واتباع الفضائل. لذلك، وضع الأخلاق بجانب الفلسفة السياسية تحت العلم المدني في كتابه "التنبيه على سبيل السعادة". وبخلاف أفلاطون، لم يُطلق الفارابي على مدينته اسم "العادلة" ربما لأن العدالة تتحقق فقط في إطار اتباع الفضائل والقيم. ومن مجتمع لا يستند إلى الفضيلة، لا يمكن توقع العدالة. إن النتيجة الطبيعية للمجتمع الذي يسعى نحو الفضيلة حقًا هي تحقيق العدالة بأقصى درجة. ولأن الفارابي يعدّ الفضيلة والمعرفة أساس المدينة، وليس العدالة، فإنه يعرّف المدن المضادة للمدينة الفاضلة بناءً على الجهل والفسق، وليس الظلم والجور. هذا التركيز على العلم والفضيلة كمحور للسعادة الدنيوية والأخروية هو ما يُميز فكر الفارابي، ويبدو أنه مستمد من الشريعة الإسلامية، ويتوافق مع مفهوم المدينة المثالية الإسلامية.

٩. النتيجة

الفارابي، عن طريق تأكيده على العلم المدني في نظام تصنيفه، يسعى إلى إيجاد آليات لبناء "المدينة الفاضلة" وليس مجرد معرفتها. بعبارة أخرى، علم المدني عند الفارابي هو علم بناء المجتمع، وليس علم الاجتماع. مناقشاته في هذا المجال تحمل طابعًا فلسفيًا، مما يدل على ما هي العناصر الأساسية المكونة للمجتمع وكيفية تحقيق المدينة الفاضلة.

وبما أن الفارابي يعتبر العلم والفضيلة أساس المدينة الفاضلة، يعتقد أنه لتحقيق هذا الهدف، يجب أن تُصنف العلوم وتُقيم بشكل هادف، بإذ تُستخدم جميع العلوم الفلسفية وغير الفلسفية في بناء المدينة الفاضلة وخدمتها. عن طريق الجمع بين جميع هذه العلوم بشكل مناسب، يمكن تشكيل المجتمع المثالي والمدينة الفاضلة.

٩. الهوامش

(١) الفارابى، إحصاء العلـوم ترجمة خديوجم، ص ١٦

(٢) سجادي، تصنيف العلوم في الحضارة الإسلامية، ص ٨١

(٣) نوالي، فلسفة العلم والتكنولوجيا، ص ١٧٧

(٤) خامنئي، تصريحات في لقاء مع جمع من الأساتذة وفضلاء وطلاب النخبة في حوزة علمية قم ١٣٨٩.

(٥) وسل، دائرة المعارف الفارسية .١٣٦٨

(٦) كابلستون، تاريخ الفلسفة، ج١١، ترجمة جلال الدين مجتبوي، ص ٢٧٧

(٧) أرسطو، الميتافيزيقيا، ص ١٩٤

(٨) بابايي، كاوشهاى نظرى در الهيات و تمدن، ص ١٦٠

(٩) الفارابى، إحصاء العلـوم ترجمة خديوجم، ص١٦

(١٠) الأعمال الفلسفية مشتملة على التنبيه على سبيل السعادة وتحصيل السعادة، ص ٢٥٣

(١١) نفس المصدر، ص ٢٥٤

(١٢) الفارابي، السياسة المدنية، ص ١٦

(١٣) نفس المصدر، ص ٢٠

(١٤) بكار، تصنيف العلوم من منظور حكماء الإسلام، ص ١٧٤

(١٥) نفس المصدر، ص ١٦٥

(١٦) نفس المصدر، ص ١٦١

(١٧) نفس المصدر، ص ١٧٣

(١٨) الفارابي، الحروف، ص ٦٤

(١٩) الفارابي، الأعمال الفلسفية مشتملة على التنبيه على سبيل السعادة وتحصيل السعادة، ص ٢٥٧

(٢٠) الفارابي، الحروف، ص ١٤

(٢١) الفارابي، الحروف، ص ١٥٣

(٢٢) الفارابي، الحروف، ص ١٣٤

(٢٣) الفارابي، الأعمال الفلسفية مشتملة على التنبيه على سبيل السعادة وتحصيل السعادة، ص ١١٩

(٢٤) الفارابي، الحروف، ص ١٣٣

(٢٥) جمشيد نجاد، آرمانشهر الفارابي، ص ١٤٥

(٢٦) الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، ص ١٢٢

(٢٧) الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، ص ١٢٧

(٢٨) جمشيد نجاد، آرمانشهر الفارابي، ص ١٥٣

(٢٩) الفارابي، الأعمال الفلسفية مشتملة على التنبيه على سبيل السعادة وتحصيل السعادة، ص ٢٢٧

(٣٠) نفس المصدر، ص ١٥٨

(٣١) الفارابي، الحروف، ص ١٣١

(٣٢) الفارابي، الأعمال الفلسفية مشتملة على التنبيه على سبيل السعادة وتحصيل السعادة،ص ١٥٨

(٣٣) بكار، تصنيف العلوم من منظور حكماء الإسلام، ص ٧٠

(٣٤) الفارابي، الأعمال الفلسفية مشتملة على التنبيه على سبيل السعادة وتحصيل السعادة،ص ١٧٩.

١٠. المراجع

أرسطو. الميتافيزيقيا. ترجمة شرف الدين خراساني، نشر گفتار، طهران، ١٣٦٦.

أفلاطون. الجمهورية. نيكلاس باباس. ترجمة بهزاد سبزي، انتشارات حكمت، طهران، ١٣٨٧.

بابايي، حبيب الله. كاوشهاى نظرى در الهيات و تمدن. پژوهشگاه علوم و فرهنگ إسلامي، قم، ١٣٩٣.

بكار، عثمان. تصنيف العلوم من منظور حكماء الإسلام. ترجمة جواد قاسمي، آستان قدس رضوي، مشهد، ١٣٨٩.

جمشيد نجاد أولا، غلامرضا. آرمان شهر فارابي. ناشر همشهري، طهران، ١٣٩٠.

خامنئي، علي. تصريحات في لقاء مع جمع من الأساتذة وفضلاء وطلاب النخبة في حوزة علمية قم، تاريخ ٠٢/٠٨/١٣٨٩ (farsi.khamenei.ir/speech-content).

سجادي، سيد محمد صادق. تصنيف العلوم في الحضارة الإسلامية. نشر كاويان، طهران، ١٣٦٠.

صدر، علي رضا. علم مدني فارابي. پژوهشگاه فرهنگ و انديشة، طهران، ١٣٨٧.

الفارابي، أبو نصر. آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها. تحقيق وتعليق الدكتور علي بو ملحم، الطبعة الأولى، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٥م.

----------. إحصاء العلوم. ترجمة حسين خديوجم، انتشارات علمي وفرهنگي، الطبعة الثانية، طهران.

----------. الأعمال الفلسفية مشتملة على التنبيه على سبيل السعادة وتحصيل السعادة. تحقيق د. جعفر آل ياسين، دار المناهل، بيروت، هـ ق ١٤١٣.

----------. إحصاء العلوم. تحقيق علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٦م.

----------. الحروف. تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.

----------. السياسة المدنية. تحقيق د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٦م.

----------. المنطقيات، الجزء الأول. تحقيق محمد تقي دانش پژوه، انتشارات آية الله مرعشي، الطبعة الأولى، قم، ١٤٠٨ هـ.ق.

قطب الدين شيرازي، محمود بن مسعود. درّة التاج. تصحيح سيد محمد مشكوه، انتشارات حكمة، طهران، ١٣٦٩.

كابلستون، فريدريك. تاريخ الفلسفة، الجزء ١١. ترجمة جلال الدين مجتبوي، انتشارات سروش، طهران، ١٣٨٠.

نوالي، محمود. فلسفة العلم والتكنولوجيا. انتشارات جامعة تبريز، تبريز، ١٣٨٨.

وسل، جيوا. دائرة المعارف الفارسية. ترجمة محمد علي أمير معزي، انتشارات توس، طهران، ١٣٦٨.

والحمد لله رب العالمين.

Classification of sciences in light of the ideal city from Al-Farabi's perspective

Dr. Abbas Rasbehani

Abstract

"The Virtuous City" is a fundamental theory in Al-Farabi's philosophy, and his other ideas are based on it. Among these ideas is the classification and evaluation of sciences. Al-Farabi classifies sciences according to a philosophical approach and with an educational goal, taking into account the construction of the virtuous city. Al-Farabi mentions two types of criteria for evaluating sciences: the first is the classification of sciences in relation to each other, taking into account the three elements: subject, method, and benefit. The second is the evaluation of sciences based on the general goal of building society. From this standpoint, "civil science" and its levels of influence in achieving the virtuous city are considered a criterion for evaluation. This view is based on the fact that science and virtue are the foundation of the virtuous city; and to achieve such a standard society, all theoretical and practical sciences, even arts and skills, must be used to meet the needs of the virtuous city.

Keywords: classification, evaluation, sciences, virtuous city, Al-Farabi.